



تحولات رسم الطبيعة في اتجاهات ومدارس الفن الحديث

المدرس وعد عدنان محمود

مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي

هاتف: 07721364269

البريد الإلكتروني: waadadnan1969@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي دراسة رسم الطبيعة في الفن الحديث والتحولات المستمرة في توثيق أو التعبير عن المشهد و تقديم الأشياء والموضوعات والبيئات المتنوعة بتمثيل شكلي وعرض بصري، ولهذا قدم الباحث في الفصل الأول مشكلة البحث والتوصل إلى هدفه في كشف التنوع والاختلاف في رسم الطبيعة ضمن أساليب واتجاهات الفن الحديث، أما الفصل الثاني؛ فقسم الباحث الفصل على مبحثين هما: المبحث الأول : جماليات رسوم الطبيعة وتقنياته، أما المبحث الثاني: الطبيعة بين الصورة المرئية وواقع التجريب، وقدم البحث في الفصل الثالث حمل عنوان رسوم الطبيعة بين اللون وطاقة الشكل وتم فيه تحليل مجتمع البحث والكشف عن التحولات والمتغيرات في التقنية واللون والتكوين، أما الفصل الرابع فعرض الباحث النتائج والاستنتاجات، ومنها: باتت الفنون الحديثة والمعاصرة وهي تتجه نحو الطبيعة تبني نظامها البصري بمؤثر التحولات في رؤية الأشياء والصور التي تكتشف عن متغيرات في الشكل والخط والملبس والبناء والضوء، سارت تحولات رسم الطبيعة في الفن الحديث إلى التجريب المستمر سواء في الشكل أو اللون وعنصر الخط والتكوين والموضوعات، تركيب الصورة في التعبيرية عبر اختبار الشكل والصورة المرئية بينما واعتمدت التكعيبية تحطيم الأشكال والأجسام وتصوير الطبيعة عبر نظام هندسي، ثم قدم الباحث التوصيات والمقترحات.

كلمات مفتاحية : رسم الطبيعة ، مدارس الفن

Transformations Of Nature Painting In The Trends And Schools Of Modern Art

Lecturer \ Waad Addnan Mahmoud

Iraq Natural History Research Center and Museum

Summary:

The current research aims to study nature drawing in modern art and the continuous transformations in documenting or expressing the scene and presenting various objects, topics and environments with formal representation and visual display. For this reason, the researcher presented in the first chapter the research problem and reaching his goal of revealing the diversity and difference in nature drawing within the methods and trends of art. Hadith, as for the second chapter; The researcher divided the chapter into two sections: The first section: The aesthetics of nature drawings and its techniques. The second section: Nature between the visual image and the reality of experimentation. The research was presented in the third chapter, titled Nature drawings between color and the energy of form, in which the research community was analyzed and transformations and variables in technology were revealed. And color and composition. As for the fourth chapter, the researcher presented the results and conclusions, including: Modern and contemporary arts, as they move towards nature, are building their visual system with the effect of transformations in the vision of things and images that are discovered by variables in shape, line, texture, structure and light. The transformations of drawing nature in modern art have led to experimentation. Continuous, whether in shape, color, line element,



composition, and themes, the composition of the image in Expressionism through testing the form and the visual image, while Cubism adopted the destruction of shapes and objects and the depiction of nature through a geometric system. Then the researcher presented recommendations and proposals.

Keywords: nature drawing, art schools

الفصل الأول

الطبيعة في الفن الحديث

مشكلة البحث:

يتخذ البحث الحالي من تحولات رسم الطبيعة في الفن الحديث محركاً باتجاه تتبع المتغيرات الشكلية لتقنية الأسلوب في رسم الطبيعة وتفاصيلها وملامس الأشياء ودرجات الضوء واللون وكيفية معالجة الحجم ولكتلة ولمساحات الشكلية وبقع اللون كما في الانطباعية أو حالة الانفعال برؤية المشاهد بتحولاته كما في التعبيرية أو حتى تجريد الطبيعة من خواص المشهد وتمثله البصري ولهذا يمكن إيجاز مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

1. ماهي الكيفيات التقنية والشكلية التي تم رسم الطبيعة بها مع كل أسلوب في الفن الحديث.
 2. ماهي الصيغ البصرية في رؤية العالم المرئي المتمثل بالطبيعة وتنوع المخرجات البصرية
- هدف البحث لكشف حالة التنوع في رسوم الطبيعة مرحلة الفن الحديث:**

- الحدود

الحدود الزمانية: 1863- 1973

الحدود المكانية: أوروبا

الحدود الموضوعية: رسوم الطبيعة الفن الأوربي

تحديد المصطلحات:

الطبيعة: وهي العالم الطبيعي أو العالم الفيزيائي أو العالم المادي. وترد كلمة الطبيعة في سياقات معاصرة عدة، فقد يقصدُ بها العالم الفيزيائي بوصفه ظاهرة، كما قد تقصدُ بها الحياة بعمومها، كما تقصدُ بها العلوم بمعظم فروعها أو جميعها كافة، وعادةً ما يُستثنى الإنسان من هذا التعريف رغم أنه ينتمي للحياة الطبيعية كذلك.¹

الفن الحديث: هو العمل الفني الذي ظهر خلال الفترة الممتدة تقريباً من ستينيات القرن التاسع عشر إلى السبعينيات، ويشير إلى أنماط وفلسفات الفن المنتج خلال تلك الحقبة. عادة ما يرتبط المصطلح بالفن الذي تم فيه التخلي عن التقاليد القديمة لصالح الابتكار. جرب الفنانون المعاصرون طرقاً جديدة للرؤية بالإضافة إلى مفاهيم جديدة حول طبيعة المواد وأدوار الفن. يميل الكثير من الفن الحديث إلى الابتعاد عن السرد (الذي كان يميز الفنون السابقة) ويتجه نحو التجريد. غالباً ما يُطلق على الإنتاج الفني الأكثر حداثة اسم الفن المعاصر أو فن ما بعد الحداثة.²

الفصل الثاني

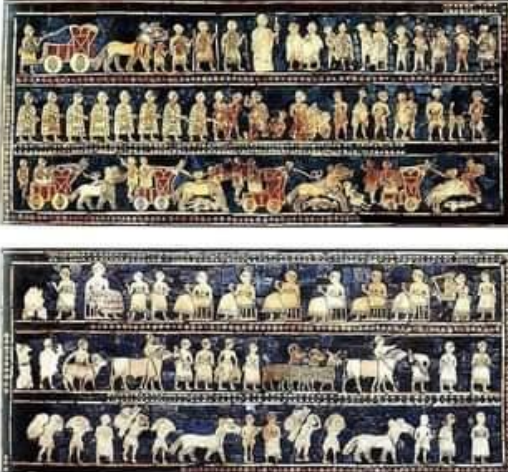
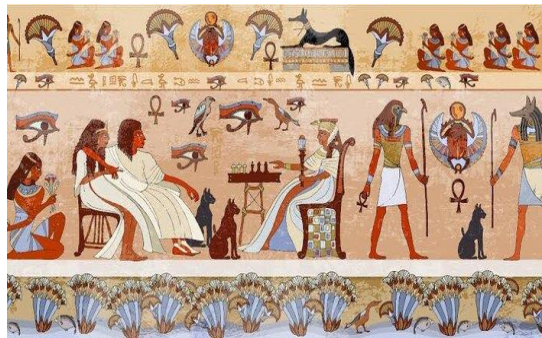
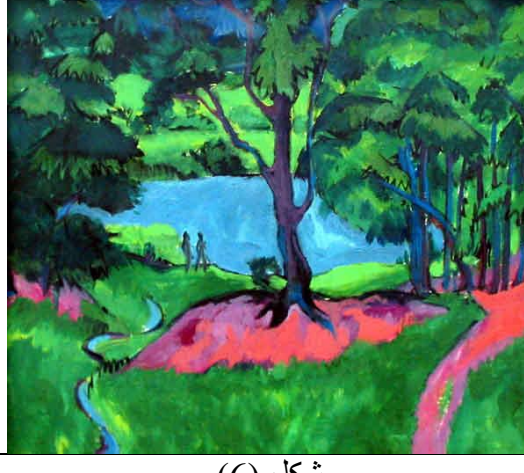
المبحث الأول : جماليات رسوم الطبيعة وتقنياتها

ان الفنان في مختلف العصور عمد إلى تصوير المشهد الخارجي والطبيعة يقصد به فهم ما يجري من أحداث وظواهر، وكمتعة بصرية في مشاركة الآخرين تصوراتهم وأفكارهم؛ وبهذا فإن رسوم الطبيعة لا تخلو من كل مرحلة تاريخية في الرسم المصري القديم والفن العراقي والفنون البيزنطية (شكل 1، 2، 3) لتجدها في صيغ شكلية وسطوح مختلفة مثل الرسم على البرديات أو اواني الخزف أو حتى في الأماكن الدينية فرسوم الطبيعة ثبتت بوصفها مادة وموضوع للرسم في عصر النهضة والباروك والرومانتيكية

(1) <https://ar.wikipedia.org/wiki/طبيعة>

(2) https://ar.wikipedia.org/wiki/فن_حديث

لكن ضمن بيانات وموضوعات مختارة إلى عنصر يتركز على بناء المشهد وما يدور حوله، فمثلاً تم تصوير مريم العذراء والطفل وخلفهم منظرًا طبيعيًا أو عمل بوتشيلي فينوس فوق قوقعة (شكل 4) ولتأتي مرحلة الرومانتيكية التي اهتمت برسم الطبيعة كما في اعمال ديلاكرو وكونساتيل (شكل 5، 6) ويمكن ملاحظة الاعمال المهمة لتيرنر الذي تأثرت به الانطباعية فعمدوا (إلى تصوير المناظر الطبيعية وتصوير الأشخاص مهما يندمجان في نوع واحد في التصوير كيانة الشكل والمساحات اللونية وتقديم الضوء وهو يسقط على الأشياء⁽³⁾).

	
شكل (2)	شكل (1)
	
شكل (4)	شكل (3)
	
شكل (6)	شكل (5)

(3) محمد فوزي حسين، مدارس الفن الحديث: والتصوير والنحت منذ اول عصر النهضة، وكالة الصحافة العربية (ناشرون) مصر، 2019، ص 79.

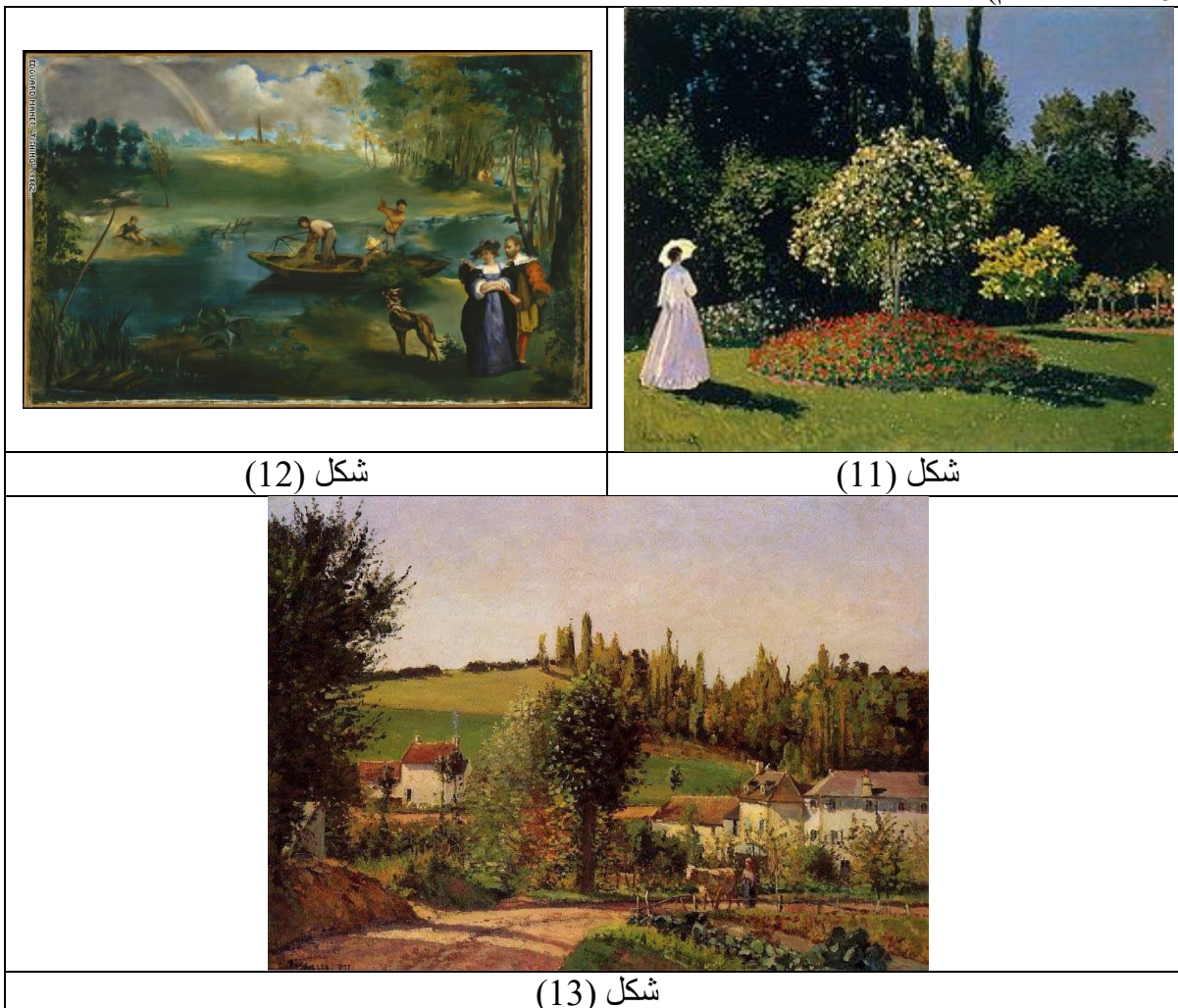
ويتقدم رسم الطبيعة عند مونييه باتجاه جعل السطح أكثر زخرفة ومملوء بأشياء لا تبدو حقيقية أو مجسمة (شكل 7، 8)، بل هي مساحات وبقع لون متناثرة ومنسجمة في نظامها الشكلي واللوني؛ (الصورة بنظره يجب ان تكون ذات بعدين مثل الموزائيك البزنطي أو السجادة ويجب ان لا كون الشيء مجسماً ومظلاً ويستحب ان يضع اللون بموازاة لون اخر لا يندمج الا لحظة النظر اليه)⁽⁴⁾، الانطباعية ترى في اللون ومراقبة الضوء عنصر فاعل في تشكيل الاعمال التي تقدم الطبيعة موضوعاً وتجريباً (ويمكن الرسامون الانطباعيون من ممارسة رسم الطبيعة وتم اقتناء أعمالهم بكثرة متبعاً لجمالياتها وعدم خضوعها لاشتراكات الموضوع بل ان العمل عند سلسلة مترافقة في اللون)⁽⁵⁾ ولهذا فإن الطبيعة وتحولاتها في الانطباعية تراقب تحولات الضوء في الأشجار والأشجار والاغصان (شكل 9، 10).

	
شكل (8)	شكل (7)
	
شكل (10)	شكل (9)

(4) محمد فوزي حسين، مصدر سابق، ص 82.

(5) ديفيد اغلز، سوسيولوجيا الفن: طرق الرؤية، ترجمة ليلي الموسوي ومحمد الجوهري، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 2007، ص 30-31.

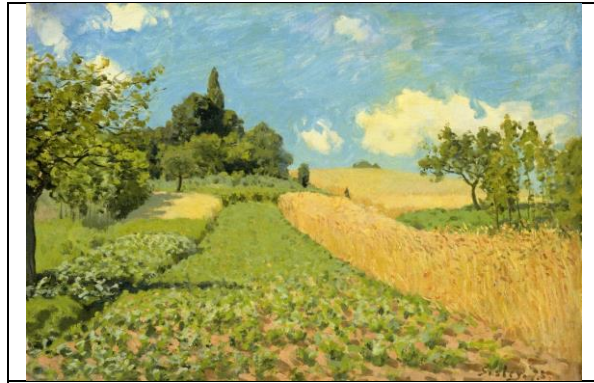
بينما تقترح التعبيرية رسم الطبيعة اظهر عنصر الانفعال وطاقة اللون الخلاقة في التعبير عن الذات وعدم التألف مع المحيط البيئي (شكل 11، 12، 13) ولهذا تجد السطوح ملونة بمساحات كما عند كيرشنر او كوكشكا او فان كوخ وكوكان ما هو إلا (تجربة ذاتية عاطفية إزاء المكان وتحولاته لاطهار صورة رائعة عن العالم)⁽⁶⁾.



ووجدت رسوم الطبيعة عبر التحولات المستمرة في الفن الحديث والسريالية العالم الحسي حيث تجد الطبيعة في السريالية غرائبية تنطق بالفعل اللاوعي وفعل التغريب المكاني واللاتيان بأشياء لا يمكن ان تجتمع بمكان ما فهو فضاء التخيل والخيال (شكل 14)، وبهذا خضع الفن في رسم الطبيعة إلى حالة من التجريب المستمر في الشكل والصورة ومراقبة التحولات في المدن والمناطق الخضراء وجدت تجريبات مستمرة في الصياغة البصرية للطبيعة بمواد وخامات وعجائن وكثافة لونية تخترق السطح المستوى اذ ان الفنان الحديث توجه إلى المعرفة والابتكار في مجالات وأساليب شتى سعياً لتطوير خطابة البصري بالشكل والمفهوم والخامات والوسائط لتحقيق غايات وظيفية او تعبيرية جمالية⁽⁷⁾.

(6) الكسندر اليوت، افاق الفن، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، الموسوعة العربية، ص 11، للدراسات والنشر، بيروت، 1982.

(7) عدي فاضل عبد الكريم، التطور التقني للصورة في الفنون التشكيلية، بحث منشور في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، (المجلد 46)، الجامعة الأردنية، الأردن، 2019، ص 683.



شكل (14)

المبحث الثاني: الطبيعة بين الصورة المرئية وواقع التجريب

خضعت الطبيعة في الفن الحديث إلى التجريب المستمر سواء في الشكل أو اللون وعنصر الخط الفاعل في تحديد الأشياء الأشجار والأغصان فكان الفنان في الانطباعية متحرك نحو اللون بينما التعبيرية وضع باتجاه اظهار الخط واللون بطاقة الانفعال بينما التكعيبية كان الاطروحات باتجاه تفكيك الشكل إلى اسطوانات ومكعبات وتركيبها بدفع من صياغة شكلية مبتكرة يتم مشاهدتها من زوايا مختلفة بذات الوقت (شكل 24، 25) واعتمدت التكعيبية (على التجريد التام بتحطيم الاشكال والاجسام ومغازلة الطبيعة عبر نظام هندسي وسطوح متكسرة ممتدة في الفضاء مع رغبة في جعل المشاهد بتوغل مباشرة إلى داخل اللوحة) (8) في حين يتم تركيب الصورة في التعبيرية عبر اختبار والصورة المرئية القادرة على الإبلاغ عن الانفعال للخطبة الجمالية فهي (تعني ان الفن يستمد جاذبيته من تحرك المشاعر والانفعال والشعور باللحظة واثارة الإحساس والبصر معاً) (9) في هذا السياق يتحرك الفن الحديث وهو يتقارب مع الطبيعة ورسمها.

فالفنان اليوم يصور الطبيعة بالصور الفوتوغرافية ويعيد رسمها بوصفها أداة وعدة جديدة في الفن، وبهذا فإن هذا التحولات في رسم الطبيعة خضعت إلى محركات فكرية واكتشافات تقنية كالكاميرا الفوتوغرافية أو تحولات الصورة الرقمية التي عززت من التفاصيل والاجزاء واعتمدت على اظهار أهمية اللون بوصفه (الطاقة البانية التي تمنح العناصر كافة شكلها وتكوينها بحيث يكون جميعها نتاجاً لهذه الخاصية التي تفعل الملمس والخط يؤسس نسيجاً تركيبياً) (10) وبهذا فإن الطبيعة في جميع اتجاهات الفن الحديث حضرت كمتغير في الأساليب.

ان الصورة في الطبيعة تحضر عبر الشكل الناتج من تضافر العناصر والطاقات والصفات كافة، فالرسم وهو يقود بترجمة احساسه بالشكل في الطبيعة الاغصان والأشجار والأرض والأوراق والازهار وما يحيطها من حياة بشرية أو حيوانية انما يؤسس وضع العناصر التشكيلية للعصور، المرئية عبر طريقة ينظم بها العناصر التي تميز عملاً فنياً عن اخر، فتتنظيم هذه العناصر الخط واللون والشكل والملمس والنقطة والاضاءة هو بمثابة بناء صورة وتكوين بصري متميز في التشييد والبناء (11)

وبهذا فإن الرسام في الطبيعة ما هو إلا ناتج صياغة الشكل للتعبير عن الصورة المتخيلة كون (الفنون تمثيلات عن الطبيعة والمجتمع سواء اكانت واقعية أو متخيلة، مرئية أو غير مرئية، موضوعية أو ذاتية

(8) محمد علي علوان القرغولي، تاريخ الفن الحديث، حقوق محفوظة للمؤلف، العراق، 2011، ص 102.

(9) جوردن جراهام، فلسفة الفن، مدخل عالم الجمال، ترجمة محمد يونس، الهيئة العامة للعصور الثقافية، وزارة الثقافة مصر، 2013، ص 65.

(10) صدام الجميلي، انفتاح النص البصري: دراسة في تداخل الفنون التشكيلية، إصدارات مجلة الفيصل السعودية، السعودية، 1439 هـ، ص 19-20.

(11) الهام صبيح عبد، الخط وعلاقته بالتكوين في فن الرسم المعاصر، بحث منشور مجلة الاكاديمي، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ص 32.



الفنان له مطلق الحرية في خلق صورة وتشكيلها في صيغ فريدة⁽¹²⁾، إذ باتت المتغيرات في رؤية الطبيعة تؤثر متحولاً في الشكل واللون وبرزت (اشتغالات في الفن تقدم صورة مرئية عن الطبيعة عبر المغامرة والاختلاف)⁽¹³⁾.

الفصل الثالث

رسوم الطبيعة بين اللون وطاقة الشكل

مثلت رسوم الطبيعة في الفن الحديث حالة واختبار للاستلوك والتفرد والخصوصية وكانت محركاً في اتجاهات فردية جماعية وترشيد الفنان نحو دراسة المكان وابعاده سواء في حجم الأشياء ومقارنتها بالواقع ودراسة الضوء واللون والشكل كما في الانطباعية مثل اعمال رينوار او كلود مونييه او مانيه في حين عند بيساو وسسلي تعتمد اللون والمكان متغيراً مؤثراً في الصياغة البصرية، وشكلت رسوم الطبيعة في مراحل كثيرة في الفن الحديث موضوعاً رائعاً في الرسم وتباين مستويات هذا الاستلهم وشدته (وحتى طريقة تناوله وشكل معالجته الجمالية بالرغم من تبدل الكثير في التصورات والمفاهيم والنظريات او حتى المغامرة في الآراء الجمالية والتحويلات وتأثيراتها بالطريق الذي يشقه الفن في تطورات المستمرة لم يكن بعيداً بشكل ما عن فحوى العلاقة المتجذرة بين الانسان وما يراه من جمالية الطبيعة)⁽¹⁴⁾. ادرك الفنان المعاصر أهمية الطبيعة كدرس معرفي لفهم العالم المرئي واختيار لطافته الإبداعية وتأسيس خبرة متراكمة في المعالجة والتقنية وطريقة الموائمة بين اللون والشكل بغية خلق وحدة موضوعية للإعلان عن انشاء الصورة المرئية ، هذا الفضاء في الطبيعة وهو ما يمنح الشكل وحدته ويكشف عنه (يحدد هويته ويمثل اللون في رسوم الطبيعة مظهر الشكل إزاء البصر ولا بد لكل شكل في الواقع من لون يتفاعل مع الضوء الساقط عليه، لينتج او يلقي ظلاً يحدد الكتل ضمن الفضاء)⁽¹⁵⁾ وبهذا فإن رسوم الطبيعة في الفن الحديث أنشأت علاقات لونية وخطية يصنعها الضوء في الاشكال والأشجار واوراق الاغصان وبقع اللون والضوء ، فالمتخيل هو (إقامة حوار بين الفئات والعالم المرئي من خلال نشاط العقل والعاطفة معاً)⁽¹⁶⁾.

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

1. ان الصورة في الطبيعة تحضر عبر الشكل الناتج من تضافر العناصر والطاقات والصفات كافة، لذلك تحرك رسم الطبيعة عند الانطباعية باتجاه جعل السطح اكثر زخرفة ومملوء بأشياء مزركشة ومبهجة وتصوير الأشخاص والاشجار وهما يندمجان في نوع واحد في التصوير كياناً الشكل والمساحات اللونية وتقديم الضوء.
2. تتقدم التعبيرية في اعادة واستعادة رسم الطبيعة باظهار حالة الانفعال وبلاغة اللون الخلاقة في التعبير عن الذات وعدم التألف مع المحيط البيئي والمكان.
3. حضرت الصيغ البصرية في رسوم الطبيعة عبر التحويلات المستمرة في التوجه السريالي بروية رافضة ليين العالم الحسي وغرائبية الرفض تنطق بافتراضات اللاوعي وفعل التعريب المكاني وفضاء التخيل والخيال.
4. سارت تحولات رسم الطبيعة في الفن الحديث إلى التجريب المستمر سواء في الشكل او اللون وعنصر الخط والتكوين والموضوعات، تركيب الصورة في التعبيرية عبر اختبار الشكل والصورة المرئية بينما اعتمدت التكعيبية تحطيم الاشكال والاجسام وتصوير الطبيعة عبر نظام هندسي
5. ان الصورة في الطبيعة تم مراقبتها من خلال الرؤية البصرية لها والمباشرة في اظهارها مرة عن طريق الرسم او الصورة الفوتوغرافية التي باتت مرجعاً وخريطة في التألف الشكلي ونظم التكوين.

(12) بلاسم محمد، الفن التشكيلي: قراءة سيميائية في انساق الرسم، دار مجدلاوي، الأردن، 2015، ص 36.

(13) عدي فاضل عبد الكريم، مصدر سابق، ص 686.

(14) محمد عارف، جماليات الطبيعة في كوردستان واثرها في الرسم اعراقي المعاصر، مؤسسة موكرياني للنشر، العراق، 2006، ص 13، 15.

(15) صدام الجميلي، مصدر سابق، ص 37.

(16) مصطفى عبده، فلسفة الجمال ودور العقل في الابداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999، ص 28.



6. باتت الفنون البصرية وهي تتجه نحو الطبيعة تبني نظامها البصري بمؤثر التحولات في رؤية الأشياء والصور التي تكتشف عن متغيرات في الشكل والخط والملبس والبناء والضوء.
7. تحصل فهم وإدراك لدى الفنان المعاصر بأهمية الطبيعة كدرس معرفي لتطوير مهاراته ونوع إدراكه العالم المرئي واختيار لطاقته الإبداعية وتأسيس خبرة متراكمة في المعالجة والتقنية، فاللون في الفن خاصية الرسم بأعتباره مادته الأساس؛ وبهذا فأن النتاج الفني في رسوم الطبيعة يهتم بالمادة والشكل للتعبير عن اللحظة الجمالية والانفعال الحسي بالأشياء.

التوصيات والمقترحات

التوصيات

يوصي الباحث بالاهتمام أكثر برسم الطبيعة وجعل لها درس خاص ضمن مناهج معاهد وكليات الفنون الجميلة، وإصدار كراسات توضيحية لذلك الفعل التقني والفني.

المقترحات يقترح الباحث اجراء الدراسات الاتية :

المتحول التقني في رسم الطبيعة

اثر رسم الطبيعة في فنون ما بعد الحداثة

التحول الرقمي في رسم الطبيعة

الخصائص اللونية للرسم الانطباعي

المصادر و المراجع:

1. <https://ar.wikipedia.org/wiki/طبيعة>
2. https://ar.wikipedia.org/wiki/فن_حديث
3. بلاسم محمد، الفن التشكيلي: قراءة سيميائية في انساق الرسم، دار مجدلاوي، الأردن، 2015.
4. جوردن جراهام، فلسفة الفن، مدخل عالم الجمال، ترجمة محمد يونس، الهيئة العامة للعصور الثقافية، وزارة الثقافة مصر، 2013.
5. ديفيد اغلز، سوسيولوجيا الفن: طرق الرؤية، ترجمة ليلي الموسوي ومحمد الجوهري، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2007.
6. صدام الجميلي، انفتاح النص البصري: دراسة في تداخل الفنون التشكيلية، إصدارات مجلة الفيصل السعودية، السعودية، 1439 هـ.
7. عدي فاضل عبد الكريم، التطور التقني للصورة في الفنون التشكيلية، بحث منشور في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، (المجلد 46)، الجامعة الأردنية، الأردن، 2019، ص 683.
8. الكسندر اليوت، أفاق الفن، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، الموسوعة العربية، ص 11، للدراسات والنشر، بيروت، 1982.
9. محمد عارف، جماليات الطبيعة في كردستان وأثرها في الرسم العراقي المعاصر، مؤسسة موكرياني للنشر، العراق، 2006.
10. محمد علي علوان القرغولي، تاريخ الفن الحديث، حقوق محفوظة للمؤلف، العراق، 2011.
11. محمد فوزي حسين، مدارس الفن الحديث: والتصوير والنحت منذ أول عصر النهضة، وكالة الصحافة العربية (ناشرون) مصر، 2019.
12. مصطفى عبده، فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999.
13. الهام صبحي عبد، الخط وعلاقته بالتكوين في فن الرسم المعاصر، بحث منشور مجلة الاكاديمي، كلية الفنون الجميلة، بغداد.